[470] خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينشق علينا منه (مالا نسده) (1)، ويأتي علينا ما لا نطيقه، فالان إذ قد فعلناه، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك (بالتنويه به) (2) على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، لكنا نحتاج أن نضع منه قليلا، حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الامر، ثم ندبر فيه. فقال الرجل المدبر: يا أمير المؤمنين، خولني مجادلته، فإني أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، ولولا هيبتك في صدري لاريته منزلته، ونكشف للناس عن قصوره عما رشحته له. فقال المأمون: ما شئ أحب إلي من هذا. قال: فاجمع جماعة من وجوه أهل مملكتك، من القواد والقضاة وجملة الفقهاء لابين نقصه بحضرتهم، فيكون تأخيرك له عن محله الذي أحللته فيه على علم منهم بصواب فعلك. قال: فجمع الخلق الفضلاء (3) من رعيته في مجلس واحد واسع قعد لهم فيه، وأقعد الرضا عليه السلام في دسته التي جعلها له بين يديه، فانتدب هذا الحاجب المتضمن للموضع من الرضا عليه السلام وقال: إن الناس قد أخبروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك، فيما أرى أنك إن وقفت عليه برئت، إلى ا منه، وأنك دعوت ا تعالى في المطر المعتاد مجيئه فجعلوا ذلك معجزة أوجبوا لك بها آية، وأنه لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين - أدام ا تعالى مملكته - لا يوازن بأحد إلا رجح عليه، وقد أحلك المحل الذي قد عرفت، وليس من حقه عليك أن تسوغ الكذابين لك وعليه ما يكذبونه.

_____ (1) في ش: شئ لانقدره. (2) في النسخ (بالشر منه على) وما أثبتناه من المصادر والتنويه به: أي رفع شأنه والاشارة إلى فضله. (3) في ر: الفاضلين. _____